يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم

وزخرفها عما امروا به من العمل للاخرة وقوله فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا اي نعاملهم معاملة
من نسيهم لانه تعالى لا يشذ عن علمه شي ولا ينساه وهذا من باب المقابلة كقوله نسوا الله فنسيهم قال العوفي عن ابن
عباس نسيهم الله من الخير ولم ينسهم من الشر وقال ابن ابي طلحة عنه نتركهم كما تركوا لقاء يومهم هذا وقال مجاهد
نتركهم في النار وقال السدي نتركهم من الرحمة كما تركوا ان يعملوا للقاء يومهم هذا وفي الصحيح ان الله يقول للعبد يوم
القيمة الم ازوجك الم اكرمك الم اسخر لك الخيل والابل واذرك تراس وتربع فيقول بلى فيقول اظننت انك ملاقي فيقول
لا فيقول الله تعالى فاليوم انساك كما نسيتني ولقد جيناهم بكتاب فصلناه على علم الاية يخبر تعالى عن اعذاره
الى المشركين بارسال الرسول اليهم بكتاب مفصل مبين كقوله كتاب احكمت اياته ثم فصلت الاية وقوله على علم
اي على علم منا بما فصلناه به كقوله انزله بعلمه قال ابن جرير هذه الاية مردودة على قوله كتاب انزل اليك
فلا يكن في صدرك حرج منه الاية ولقد جيناهم بكتاب الاية وهذا فيه نظر فانه لا دليل عليه وانما الامر انه لما
اخبر بما صاروا اليه من الخسارة في الاخرة ذكر انه قد ازاح عللهم في الدنيا بارسال الرسل وانزال الكتب ولهذا قال هل
ينظرون الا تاويله اي ما وعدوا به من العذاب والجنة والنار قاله مجاهد وغير واحد وقال مالك ثوابه
وقال الربيع لا يزال يجي من تاويله امر حتى يتم يوم الحساب وقوله يوم ياتي تاويله اي يوم القيمة قاله ابن عباس
يقول الذين نسوه من قبل اي تركوا العمل به وتناسوه في الدنيا قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا
لنا اي في خلاصنا مما صرنا اليه او نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل كقوله ولو ترى اذ وقفوا على النار الايتين
قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون اي ذهب عنهم ما كانوا يعبدونهم من دون الله فلا يشفعون
فيهم ولا ينصرونهم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي
الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين يخبر تعالى
انه خالق العالم سمواته وارضيه وما بين ذلك في ستة ايام الاحد والاثنين والثلاثا والاربعا والخميس والجمعة
وفيه اجتمع الخلق كله وفيه خلق ادم واختلفوا في هذه الايام هل كل يوم منها كهيئة الايام نص على ذلك مجاهد
واحمد بن حنبل ويروى من رواية الضحاك عن ابن عباس او كل يوم كالف سنة فاما يوم السبت فلم يقع فيه
خلق لانه السابع ومنه سمي السبت وهو القطع وقوله ثم استوى على العرش للناس في هذا مقالات كثيرة و
نسلك في هذا مسلك مذهب السلف الصالح مالك والاوزاعي والثوري والليث والشافعي واحمد واسحق
وغيرهم من ايمة المسلمين قديما وحديثا وهو امرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل فالامر

كما

كما قال الايمة منهم نعيم شيخ البخاري قال من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه
فقد كفر وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها فمن اثبت لله ما وردت به الاثار الصريحة والا
خبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى وقوله تعالى يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا اي يذهب
ظلام هذا بضيا هذا وضيا هذا بظلام هذا وكل منهما يطلب الاخر طلبا حثيثا اي سريعا لا يتاخر عنه
بل اذا ذهب هذا جاء هذا وعكسه كقوله واية لهم الليل نسلخ منه النهار الايات فقوله ولا الليل سابق
النهار اي لا يفوته بل هو في اثره بلا واسطة بينهما والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره منهم من نصب ومنهم
من رفع وكلاهما قريب اي الجميع تحت قهره وتسخيره ومشيئته ولهذا قال الا له الخلق والامر اي الملك والتصرف
تبارك الله رب العالمين كقوله تبارك الذي جعل في السماء بروجا الاية قال ابن جرير حدثني المثنى ثنا اسحق ثنا
هشام ابو عبد الرحمن ثنا بقية ثنا عبد الغفار بن عبد العزيز الانصاري عن عبد العزيز الشامي عن ابيه
وكانت له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحمد الله على ما عمل من عمل صالح وحمد نفسه فقد كفر
وحبط ما عمله ومن زعم ان الله جعل للعباد من الامر شيا فقد كفر بما انزل الله على انبيائه لقوله الا له الخلق و
الامر تبارك الله رب العالمين وفي الدعا الماثور عن ابي الدردا وروي مرفوعا اللهم لك الملك كله ولك الحمد كله
واليك يرجع الامر كله اسالك من الخير كله واعوذ بك من الشر كله ادعوا ربكم تضرعا وخفية ارشد تعالى
عباده الى دعايه الذي هو صلاحهم في دنياهم واخراهم فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية قيل معناه تذللا
واستكانة وخفية كقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخفية الاية وفي الصحيحين عن ابي موسى
قال رفع الناس اصواتهم بالدعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون
اصما ولا غايبا ان الذي تدعونه قريبا سميعا الحديث قال ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس
تضرعا وخفية قال السر قال ابن جرير تضرعا تذللا واستكانة لطاعته وخفية يقول بخشوع قلوبكم و
صحة اليقين بوحدانيته وربوبيته فيما بينكم وبينه لا جهارا وقال ابن المبارك عن مبارك بن
فضالة عن الحسن قال ان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس وان الرجل ليصلي الصلاة
الطويلة في بيته وعنده الزور وما يشعرون به ولقد ادركنا اقواما ما كان على الارض من عمل يقدرون
ان يعملوه في السر فيكون علانية ابدا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعا وما يسمع لهم صوت ان كان
الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وذلك ان الله ذكر عبدا صالحا ورضي
فعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا وقال ابن جريج يكره رفع الصوت والصياح في الدعا ويومر